الباب الرابع

تقديم البيانات وتحليلها

أ. الآيات التي تتضمن النعت السببي في القرآن الكريم

١. في سورة البقرة : ٦٩

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ {٦٩}

في هذه الآية، النعت السببي في الجملة " بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا".
بَقَرَةٌ هي تكون خبر إن مرفوعا و علامة رفعه الضمة، صَفْرَاءُ هي صفة من بَقَرَةٌ مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، فَاقِعٌ هو صفة من لَوْنٌ و يجوز توكيد من صَفْرَاءُ مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، لَوْنٌ هو فاعلٌ لاسم الفاعل بالعمل مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، هَا هي ضمير متصل للبقرة.

٢. في سورة النساء : ٧٥

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ۗ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا {٧٥}.

في هذه الآية، النعت السببي في الجملة " الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا".
الْقَرْيَةِ هي تكون بدلٌ من هذه مجرورا وعلامة مجروره الكسرة، الظَّالِمِ هي صفة من الْقَرْيَةِ مجرورا وعلامة مجروره الكسرة، أَهْلٌ هو فاعلٌ لاسم الفاعل بالعمل مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، هَا هي ضمير متصل للقرية.

٣. في سورة النحل : ٦٩

ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا ۗ يَخْرُجُ مِنْ ۚ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۗ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
{٦٩}.

في هذه الآية، النعت السببي في الجملة " شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ".
شَرَابٌ هو يكون فاعل للفعل "يَخْرُجُ" مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، مُخْتَلِفٌ
هو صفةٌ من شَرَابٌ مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، أَلْوَانٌ هو فاعل لاسم
الفاعل بالعمل مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، هُوَ ضمير متصل للشراب.

٤. في سورة فاطر : ١٢

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ
كُلٌّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ
لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {١٢}.

في هذه الآية، النعت السببي في الجملة " عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ
شَرَابُهُ". عَذْبٌ هو خبرٌ و مبتدا يعني "هَذَا" مرفوعا وعلامة رفعه الضمة،
فُرَاتٌ هو صفةٌ من عَذْبٌ مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، سَائِغٌ هو صفةٌ من
شَرَابٌ و يجوز توكيدا من فُرَاتٌ مرفوعا وعلامة رفعه الضمة ، شَرَابٌ هو
فاعل لاسم الفاعل بالعمل مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، هُوَ ضمير متصل
للعذب.

٥. في سورة فاطر : ٢٧

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۗ وَالَّذِي
الْجِبَالِ جُدَّدٌ ۖ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ {٢٧}.

في هذه الآية، النعت السببي في الجملة " ثَمَرَتْ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا".
 ثَمَرَتْ هي تكون مفعول به لفعل ماضي "أَخْرَجْنَا" منصوبا وعلامة منصوبه
 الكسرة لأن جمع مؤنث السالم منصوبه بالكسرة، مُخْتَلِفًا هو صفةٌ من ثَمَرَتْ
 منصوبا وعلامة منصوبه الفتحة، أَلْوَانُ هو فاعل لاسم الفاعل بالعمل
 مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، هَا ضمير متصل للثمرات.

٦. في سورة فاطر : ٢٧

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۖ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا
 ۗ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ ۖ بَيضٌ ۖ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ { ٢٧ }
 في هذه الآية، النعت السببي في الجملة " حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا". حُمْرٌ
 هو عطف و حرف العطف يعني "و" وهو يكون صفة مرفوعا وعلامة
 رفعه الضمة، مُخْتَلِفٌ هو صفةٌ من أَلْوَانُ مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، أَلْوَانُ
 هو فاعل لاسم الفاعل بالعمل مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، هَا ضمير
 متصل للجبال.

٧. في سورة فاطر : ٢٨

وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
 عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ وَإِنَّا لَأَلَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ { ٢٨ }
 في هذه الآية، النعت السببي في الجملة " مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ". مُخْتَلِفٌ
 هو يكون صفة من المبتدأ المؤخر المحذوف مرفوعا وعلامة رفعه الضمة،
 تقديره خَلِقُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ. أَلْوَانُ هو يكون فاعل لإسم الفاعل من مُخْتَلِفٌ
 مرفوعا وعلامة رفعه الضمة. هَ يكون ضمير متصل للخلق.

٨. في سورة الزمر : ٢١

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَهُ مُمْصَفًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ {٢١}.

في هذه الآية، النعت السببي في الجملة " زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ". زَرْعًا هو مفعول به للفعل " يُخْرِجُ" منصوبا وعلامة منصوبه الفتحة، مُخْتَلِفًا هو صفةٌ من زَرْعٍ منصوبا وعلامة منصوبه الفتحة، أَلْوَانٌ هو فاعل لاسم الفاعل بالعمل مرفوعا وعلامة رفعه الضمة، هُ ضمير متصل للزرع.

ب. معنى الآيات التي تتضمن النعت السببي في القرآن الكريم

١. في السورة البقرة : ٦٩

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ
لُونُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ { ٦٩ }

أ. تفسير ابن كثير

أخبر تعالى عن تعنت بني إسرائيل و كثرة سؤالهم لرسولهم، ولهذا لما ضيقوا على انفسهم ضيق الله عليهم، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة كانت لوقعت الموقع عنهم، كما قال ابن عباس و عبيدة و غير واحد، ولكنهم شددوا فشدد عليهم فقالوا: { ادعلنا ربك يبين لنا ماهي }. أي : ما هذه البقرة؟ وأي شيء صفتها.

قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب، حدثنا عثمان بن علي، عن الأعمش، عن المنهال ابن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لو أخذوا أدنى بقرة لا كفتوا بها، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم.

إسناد صحيح، وقد رواه غير واحد عن ابن عباس، وكذا قال عبيدة و السدي، ومجاهد و عكرمة، وأبو العالية وغير واحد.

وقال ابن جريج : قال لي عطاء : لو أخذوا أدنى بقرة لكفتهم.

قال ابن جريج : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((إنما أمروا بأدنى بقرة، ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم، وإيم الله، لو أنهم لم يستثنوا لما يُبَيَّنَّت لهم آخر الأبد.

{ قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر } . أي : لا كبيرة هرمة ولا صغيرة لم يلحقها الفحل، كما قاله أبو العالية و السدي، ومجاهد و عكرمة، وعطية العوفي و عطاء الخراساني ووهب ابن منبه والضحاك و الحسن وقتادة، وقاله ابن عباس أيضا.

وقال الضحاك عن عباس : {عوان بين ذلك } . (يقول : نصف) بين الكبيرة و الصغيرة، وهي أقوى ما يكون من الدواب و البقر و أحسن ما تكون، وروي عن عكرمة ومجاهد، وأبي العالية والريبع بن أنس، وعطاء الخراساني و الضحاك نحو ذلك.

وقال السدي : العوان : النَّصْف التي بين ذلك التي قد ولدت، وولد ولدها.

وقال هشيم : عن جويبر عن كثير بن زياد، عن الحسن في البقرة : كانت بقرة و حشية.

وقال ابن جريج : عن عطاء، عن ابن عباس : من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها، وذلك قوله تعالى { صفراء فاقع لونها تسر الناظرين } وكذا قال مجاهد ووهب ابن منبه : إنها كانت صفراء.

عن ابن عمر : كانت صفراء الظلف. وعن سعيد بن جبير : كانت صفراء القرن و الظلف.

وقال ابن أبي حاتم : حدّثنا أبي، حدّثنا نصر بن علي، حدّثنا نوح بن قيس، أبنا أبو رجاء، عن الحسن في قوله تعالى { بقرة صفراء فاقع لونها } . قال : سوداء شديدة السواد.

وهذا غريب، و الصحيح الأول، واهذا أكد صفرتها بأنه { فاقع لونها } .

وقال عطية العوفي : { فاقع لوئها } . (تكاد تسوج) من صفرتها .
وقال سعيد بن جبير : { فاقع لوئها } . قال : صافية اللون . وروي
عن أبي العالية و الربيع ابن أنس ، والسدي و الحسن وقتادة نحوه .
وقال شريك عن مغراء ، عن ابن عمر : { فاقع لوئها } . قال :
صاف .

وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس : { فاقع لوئها } . شديدة
الصفرة ، تكاد من صفرتها تبيض .
قال السدي : { تسر الناظرين . وكذا قال أبو العالية وقتادة والربيع
بن أنس .

وقال وهب بن منبه : إذا نظرت إلى خلدتها يُخَيَّلُ إليك أنّ شعاع
الشمس يخرج من جلده .

(وفي التوراة أنّها كانت حمراء ، فلعل هذا خطأ في التعريف ، أو كما
قال الأول : إنّها كانت شديدة الصفرة تضرب إلى حمرة وسواد ، والله
أعلم) .

وقوله تعالى : إنّ البقر تشابه علينا { أي : لكتبتها ، فميّز لنا هذه
البقرة وصفها و جلها لنا { وإنا إن شاء الله } إذا بينتها لنا { لمهتدون }
إليها .

وقال ابن أبي حاتم : حدّثنا أحمد بن يحيى الأديوي الصوفي ، حدّثنا
أبو سعيد أحمد ابن داود الحداد ، حدّثنا سرور بن المغيرة الواسطي —
ابن أخي منصور بن زاذان — عن عباد بن منصور ، عن الحسن ، عن
أبي رافع ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لولا أنّ بني إسرائيل قالوا : { وإنا إن شاء الله لمهتدون } لما أعطوا
ولكن استثنوا) .

ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من وجه آخر، عن سرور بن المغيرة ابن زاذان، عن عباد بن منصور، عن الحسن، عن حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لولا أنّ بني إسرائيل قالوا {وإنّا أن شاء الله لمهتدون} ما أعطوا أبداً، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبجوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شدّدوا فشدد الله عليهم)).

وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة، كما تقدم مثله عن السدي، و الله أعلم.

ب. تفسير الجلالين

شديدة الصفرة {تَسُرُّ النَّظْرَيْنِ} إليها بحسنها أي تعجبهم.^{٣٥}

ج. تفسير الكريم الرحمن

أي : شديد {تَسُرُّ النَّظْرَيْنِ} من بحسنها.^{٣٦}

د. تفسير التبيان

لونها : رفع لأن ما ليست زائدة، بل هي بمعنى أي : كأنهم قالوا : أي شيء لونها؟ وقوله : (يبين) « : جزم لأنه جواب الأمر بغير ياء. ومعنى الآية : أن قوم موسى قالوا : ياموسى أدع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرنا بذبجها .

^{٣٥} جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٣٨ هـ)، ص. ٩.
^{٣٦} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (الأزهر : الدار العلمية، ١٤٣٧)، ص. ٤٧.

واما قوله : (صفراء ، قال الحسن المراد به : سوداء شديدة السواد.
تقول العرب: ناقة صفراء أي سوداء. قال الشاعر:
تلك خيلي منه وتلك ركابي# من صفر ألوانها كالزبيب

(١)

يعني ركابي هن سود، غير أن هذا - وان وصفت به الابل، فليس
مما توصف به البقر. مع ان العرب لا تصف السواد بالفقوع. وانما
تصفه بالشدة وبالخلوكة ونحوها. تقول : اسود حالك وحائك وحنكوك
وغريب ودجوجي، ولا تقول : فاقع. وقال أكثر المعسرين : إنها صفراء
اللون من الصفرة المعروفة وهذا الصحيح، لأنه الظاهر، ولأنه قال (فاقع
لونها) وهو الصافي ولا يوصف السواد بذلك - على ما بيناه - فأما
ما أبيض فيؤكدونه بأنه ناصع، واخضر ناضر واصفر فاقع، وقال سعيد
بن جبير : المعنى في الآية : بقرة صفراء الفرن والظلف. وقال مجاهد :
صفراء اللون كله. وهو الظاهر لأنه قال : فاقع لونها فوصف جميع
اللون بذلك. وقال ابن عباس : أراد بذلك صفراء شديدة الصفرة.
وقال غيره : خالص وقال ابو العالية وقتادة : الصافي. وقوله : (تسر
الناظرين « فالسرور : ما يسر به القلب. والفرح ما فرحت به العين
وقيل معناه : تعجب الناظرين. ومن القراء من اختار الوقف على قوله
: (صفراء) والصحيح ان الوقف انما يجوز عند تمام النعت كله وقال
قوم : التمام عند قوله : (فاقع « ويقال فقع لونها يفتع - بالتشديد
وضم الياء - ويفقع - بالتخفيف وفتح الياء - فقوعا اذا خلصت
صفرتة. ٣٧

٣٧ شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، (مكتب الاعلال الاسلامي، ١٤٠٩

العلماء يختلفون أن يفهمين من هذه الآت، من بعض العلماء يفهمها يعني بقرة سوداء، ثم من العلماء يفهمها البقرة صفراء قوية، ثم يفهمها البقرة نظيفة و ناطعة لوها، ثم يفهمها البقرة صفراء جدا أو صفراء قوية حتى لوها كالبيضاء لوها.

٢. في السورة النساء : ٧٥

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ۗ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا {٧٥}.

أ. تفسير ابن كثير

يحرص تعالى عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله وعلى السعي في استنقاذ المستضعفين بمكة من الرجال و النساء والصبيان المتبرمين (من المقام) بها، ولهذا قال تعالى : { الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية } يعني : مكة، كقوله تعالى : { وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك }.

ثم وصتها بقوله : { الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا } أي سخر لنا من عندك وليا وانصرا.

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان، عن عبيدالله، قال : سمعت ابن عباس قال : كنت وأمي من المستضعفين. حدثنا سليمان، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، أن ابن عباس تلا : { إلا المستضعفين من الرجال و النساء والولدان } قال : كنت أنا وأمي ممن عذر الله عز وجل.

ب. تفسير الفخر الرازي

(ربنا أخرجنا من نصيرا) وفيه مسائل : هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) وفيه مسائل :
المسألة الأولى : أجمعوا على أن المراد من هذه القرية الظالم أهلها مكة، وكون عظيم) وأن يكون لأجل أنهم كانوا يؤدون المسلمين ويوصلون إليهم أنواع المكاره. أهلها موصوفين بالظلم يحتمل أن يكون لأنهم كانوا مشركين قال تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) وأن يكون لأجل أنهم كانوا يؤدون المسلمون ويوصلون إليهم أنواع المكاره.

المسألة الثانية : لقائل أن يقول : القرية مؤنثة، وقوله (الظالم أهلها) صفة للقرية ولذلك خفض، فكان ينبغي أن يقال : الظالمة أهلها، وجوابه أن النحويين يسمون مثل هذه الصفة الصفة المشبهة باسم الفاعل، والأصل في هذا الباب : أنك اذا أدخلت الألف واللام في الأخير اجرته على الأول في تكبيره وتأنيثه، نحو قولك : مررت بامرأة حسنة الزوج كريمة الأب، ومررت برجل جميل الجارية، واذا لم تدخل الألف واللام في الأخير حملته على. الثاني في تكبيره وتأنيثه كقولك : مررت بامرأة كريم أبوها، ومن هذا قوله تعالى (اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) ولو أدخلت الألف واللام على الأهل لقلت من هذه القرية الظالمة الأهل، وإنما جاز أن يكون الظالم نعتا للقرية لأنه صفة للأهل، والأهل منتسبون إلى القرية، وهذا القدر كاف في صحة الوصف كقولك مررت برجل قائم أبوه، فالقيام للأب وقد جعلته وصفا للرجل، وإنما كان هذا القدر كافيا في صحة الوصف لأن المقصود من الوصف التخصيص والتمييز، وهذا المقصود حاصل من مثل هذا الوصف والله أعلم.

المسألة الثانية : في قوله (واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من
لدنك نصيرا) قولان : فالأول : قال ابن عباس : يريدون اجعل علينا
رجلا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا،
فأجاب الله تعالى دعاءهم لأن النبي عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة
جعل عتاب بن أسيد أميراً لهم، فكان الولي هو الرسول عليه الصلاة
والسلام، وكان النصير عتاب بن أسيد، وكان عتاب ينصف الضعيف
من القوي والذليل من العزيز. الثاني : المراد : واجعل لنا من لدنك
ولاية ونصرة، والحاصل كن أنت لنا وليا وناصرا.

قوله تعالى { الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان
ضعيفا }.

واعلم أنه تعالى لما بين وجوب الجهاد بين أنه لا عبرة بصورة الجهاد.
بل العبرة بالقصد والداعي، فالمؤمنون يقاتلون لغرض نصره دين الله
وإعلاء كلمته، والكافرون يقاتلون في سبيل الطاغوت، وهذه الآية
كالدلالة على أن كل من كان غرضه في فعله رضا غير الله فهو في
سبيل الطاغوت، لأنه تعالى لما ذكر هذه القسمة وهي أن القتال إما
أن يكون في سبيل الله : أو في سبيل الطاغوت وجب أن يكون ماسوي
الله طاغوتا، ثم إنه تعالى أمر المقاتلين في سبيل الله بأن يقاتلوا أولياء
الشيطان، وبين أن كيد الشيطان كان ضعيفا، لأن الله ينصر أولياءه،
والشيطان ينصر أولياءه ولا شك أن نصره الشيطان لأوليائه أضعف
من نصره الله لأوليائه، الا ترى أن أهل الخير والدين يبقى ذكركم
الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلة،
وأما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرض أثرهم ولا يبقى في الدنيا رسمهم

ولا ظلمهم، والكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال عليه
يقال : كاده يكيده إذا سعى في ايقاع الضرر على جهة الحيلة عليه
وفائدة إدخال (كان) في قوله (كان ضعيفا) للتأكيد لضعف كيده،
يعني أنه منذ كان كان موصوفا بالضعف والذلة.

قوله تعالى (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة فلا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية
الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل
قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً).^{٣٨}

ج. تفسير الكريم الرحمن

هذا حث من الله لعباده المؤمنين وتهييج لهم على القتال في سبيله،
وأن ذلك قد تعين عليهم، وتوجه اللوم العظيم عليهم بتركه، فقال:
«وما لكم لا تقبلون في سبيل الله ؟ ؛ والحال أن المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً،
هذا فقد نالهم أعظم الظلم من أعدائهم، فهم يدعون الله أن يخرجهم
من هذه القرية الظالم أهلها لأنفسهم بالكفر والشرك، وللمؤمنين
بالأذى والصد عن سبيل الله، ومنعهم من الدعوة لدينهم والهجرة،
ويدعون الله أن يجعل لهم ولياً ونصيراً يستنقذهم من هذه القرية الظالم
أهلها، فصار جهادكم على هذا الوجه من باب القتال والذب عن
عيلاتكم وأولادكم ومحارمكم؛ لأن باب الجهاد الذي هو الطمع في
الكفار، فإنه وإن كان فيه فضل عظيم ويلازم المتخلف عنه أعظم اللوم،

^{٣٨} محمد الرازي فخرالدين ابن ضياء الدين عمر، تفسير الفخر الرازي، (بيروت-لبنان)، ص. ١٩٠.

فالجهد الذي فيه استنقاذ المستضعفين منكم أعظم أجرا وأكبر فائدة،
بحيث يكون من باب دفع ومع الأعداء.^{٣٩}

د. المختصر في تفسير

وما المانع لكم - أيها المؤمنون من الجهاد في سبيل الله لإعلاء
كلمته، ولا استنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال الذين
يدعون الله قائلين: يا ربنا، أخرجنا من مكة لظلم أهلها بالشرك بالله
والاعتداء على عبادته، واجعل لنا من عندك من يتولى أمرنا بالرعاية
والحفظ، ونصيرا يدفع عنا الضرر.^{٤٠}

هـ. تفسير التبيان

المعنى والاعراب:

معنى قوله : (وما لكم، أي شيء لكم. و لا تقاتلون » في موضع
الحال كأنه قال : أي شيء لكم تاركين، أي في حال ترك القتال مع
هذه الامور التي تقتضي الحرص على الجهاد، أي لا عذر لكم ألا
تقاتلوا في سبيل الله، ومثله قوله : (فما لهم عن التذكرة معرضين)
(١) وقوله : (والمستضعفين، خفض بالعطف على ما عملت فيه)
في (وتقديره في المستضعفين. وقيل في معناه قولان :
أحدها - وعن المستضعفين، فوقع (في) . وقع (عن) فاذا
ذكرت (عن) فلصرف الأذى عنهم إذ كانت لما عدا الشيء وإذا
ذكرت (في) فلان القتال مضمن بهم، خلاصهم، إذا كانت في
للوعاء.

^{٣٩} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. ١٧٦.

^{٤٠} نجمة من العلماء، المختصر في تفسير، (مكة مكررة : المملكة العربية السعودية، ١٤٤١ هـ) ص. ٩٠.

الثاني - ان يكون على محذوف، وتقديره وفي اعزاز المستضعفين،
وقد قال المبرد : هو عطف على اسم الله بتقدير، وسبيل المستضعفين
(من الرجاء والنساء والوالدان).

اللغة المعنى:

والولدان جمع ولد على مثال حرب وخربان وبرق وبرقان، وورل
وورلان، مثل ولد وولدان، وهو من ابنية الكثير، والاغلب على بابه
فعال نحو جبال وجمال. وقوله : (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه
القرية الظالم أهلها، قال ابن عباس والحسن وابن أبي نجيح، والسدي
ومجاهد وابن زيد : إنها مكة، لأن أهل مكة كانوا قد اجتهدوا أن يفتنوا
قوماً من المؤمنين عن دينهم، والأذى لهم وكانوا مستضعفين في أيديهم.
وقال تعالى (مالكم، لا تسمون في خلاصهم. وهم يسمون كل مدينة
قرية، وإنما جاز أن يجري صفة ظالم على الأول وهو في المعنى للثاني،
لأنها قوية في العمل لقربها من الفعل متمكنة من الوصف بأنها تصرف
تصرفه في التأنيث والتذكير والتثنية، والجمع، خلاف باب أفعل منك،
فلذلك جاز مررت برجل ظالم أبوه، ولم يجز مررت برجل خير منه أبوه.
والولي القيم بالأمر حتى يستنقذهم من أمر أعدائهم، لأنه يتولى الأمر
بنفسه، ولا يكله إلى غيره. وحكى أبو علي ان منهم سلمة بن هشام،
والوليد بن الوليد، وعياش بن أبي ربيعة وأبو جندل بن سهيل، وإنما
قال : (يقولون... الظالم أهلها) وان كان فيهم الولدان لا ينطقون
تغليباً للاكثر، كقولك قال أهل البصرة، وإن كان قولاً لبعضهم.^{٤١}

^{٤١} شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،، ص. ٢٥٨-٢٥٩

النعته السببي في هذه الآيات يعني المقصود من القرية يعني مكة
مكرمة، فيجيب أن يفهم أنه مكة مكرمة ليست القرية الظلمة أو المجازفة
أو المذهورة لكن مكة مكرمة هي قرية كريمة و شريفة و عظيمة لأن هناك
وجدت بيت الله. إذا المقصود الظالم يعني أهلها ليست القرية.

٣. في السورة النحل : ٦٩

ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۗ يَخْرُجُ مِنْهَا بِطُورِهَا
شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۗ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
. {٦٩}

أ. تفسير ابن كثير

وقوله تعالى : { يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
للناس } أي ما بين أبيض وأصفر وأحمر، وغير ذلك من الألوان الحسنة،
على اختلاف مراعيها ومأكلها منها.

ب. تفسير الكريم الرحمن

ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب
اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة؛ فهذا
دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا
ينبغي أن يحب غيره ويدعى سواه.^{٤٢}

^{٤٢} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. ٤٦٠

ج. المختصر في تفسير

ثم كلي من كل ما تشتهينه من الثمرات، واسلكي الطرق التي ألهمك ربك سلوكها مدللة، يخرج من بطون تلك النحل عسل مختلف الألوان، فيه الأبيض والأصفر وغيرهما، فيه شفاء للناس، يعالجون به الأمراض، إن في إلهام النحل ذلك وفي العسل الذي يخرج من بطونها لدلالة على قدرة الله وتديبره لشؤون خلقه لقوم يتفكرون، فهم الذين يعتبرون.^{٤٣}

د. تفسير التبيان

وواحد (النحل، نحلة، والمعنى ان الله تعالى ألهم النحل اتخاذ المازل والادكار، والبيوت في الجبال، وفي الشجر وغير ذلك، ومما يعرشون، يعني سقوف البيوت، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً، معناه انه تعالى ألهمها ايضاً أن تأكل من الثمرات وسائر الاشجار التي تحويها؛ والذلل جمع دلول، وهي الطرق الموطأة للسلوك. وقيل : طرق لا يتوعر عليها سلوكها عن مجاهد. وقال قتادة : معنى ذللاً اي مطيعة، ويكون من صفة النحل. وقال غيره : هو من صفات الطريق ومعنى ذللاً، إنه قد ذللها لك وسهل ذلك اعظم العبر واظهر الدلالة على توحيده تعالى وأنه لا يقدر عليك سلوكها وفي عليه سواه. ثم قال : يخرج من بطونها، يعني بطون النحل (شراب مختلف ألوانه، من أصفر وأبيض وأحمر، مع أنها تأكل الحامض والمر فيحيله الله عسلاً حلواً لذيذاً و فيه شفاء للناس، لما شفائها فيه، وأكثر المفسرين على ان (الهاء) راجعة إلى العسل، وهو الشراب الذي

^{٤٣} نخبه من العلماء، المختصر في تفسير، ص. ٢٧٤

ذكره، وأن فيه شفاء من كثير من الأمراض، وفيه منافع جمّة. وقال مجاهد (الهاء) راجعة إلى القرآن (وفيه شفاء للناس)، لما فيه من بيان الحلال، والحرام، والفتيا، والأحكام، والأول أوثق.

ثم اخبر تعالى ان فيما ذكره آيات واضحات، ودلالات بينات، لمن يتفكر فيه ويهتدي بهديه، وانهما قال (من بطونها) وهو خارج من فيها، لان العسل يخلقه الله في بطون النحل ويخرجه إلى فيه. ثم يخرجه من فيه، ولو قال : من فيها لظن أنها تلقيه من فيها، وليس بخارج من البطن.^{٤٤}

المعنى الشراب في هذه الآيات يعني عسل*. العسل في بطن النحل مختلف لونه. قرص العسل (مكان النحل) و طعامه تأثيرٌ جدا لنوع العسل.

٤ . في السورة فاطر : ١٢

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلٌّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ { ١٢ } .

أ . تفسير ابن كثير

يقول تعالى منبا على قدرته العظيمة في خلقه الأشياء المختلفة :
و خلق البحرين العذب الزلال، وهو هذه الأنهار السارحة بين الناس،

^{٤٤} شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،، ص. ٤٠٣ - ٤٠٤

من كبار وصغار، بحسن الحاجة إليها في الأقاليم و الأمصار، والعمران
و البراري والقفار، وهي عذبة سائغ شرابها لمن أراد ذلك.

ب. تفسير الكريم الرحمن

هذا إخبار عن قدرته وحكمته ورحمته، أنه جعل البحرين لمصالح
العالم الأرضي كلهم، وأنه لم يسر بينهما، لأن المصلحة تقتضي أن
تكون الأنهار عذبة فراتا، سائغا شرابها، لينتفع بها الشاربون والغارسون
والزارعون، وأن يكون البحر ملحا أجاجا، لئلا يفسد الهواء المحيط
بالأرض بروائح ما يموت في البحر من الحيوانات ولأنه ساكن لا يجري،
فملوحته تمنعه من التغير، ولتكون حيواناته أحسن وألذ، ولهذا قال:
«ومن كل * من البحر الملح والعذب» تأكلون لحما طرياً وهو
السماك المتيسر صيده في البحر، وتستخرجون حلية تلبسونها؟ من
لؤلؤ ومرجان وغيرها، مما يوجد في البحر، فهذه مصالح عظيمة
للعباد.^{٤٥}

ج. المختصر في تفسير

ولا يتساوى البحران: أحدهما عذب شديد العذوبة، سهل شربه
لعذوبته، والثاني ملح مر لا يمكن شربه لشدة ملوحته، ومن كل من
البحرين المذكورين تأكلون لحما طرياً هو السمك، وتستخرجون
منهما اللؤلؤ والمرجان تلبسونهما زينة، وترى السفن - أيها الناظر -
تشق بجريها البحر مقبلة ومدبرة، لتطلبوا من فضل الله بالتجارة،
ولعلكم تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من نعمه الكثيرة.^{٤٦}

^{٤٥} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. ٧٢٧.

^{٤٦} نخبة من العلماء، المختصر في تفسير، ص. ٤٣٦.

د. تفسير التبيان

ثم قال تعالى {وما يستوي البحران} أي لا يستويان لان {هذا عذب فرات سائغ شرابه} اي مرى شهبي {وهذا} الآخر {ملح أجاج} فالفرات أعذب العذب والاجاج أشد المر. والاجاج مشتق من أحجت النار كأنه يحرق من مرارته. و {الأؤلؤ والمرجان} (١) يخرج من الملح دون العذب. وقيل: في الملح عيون عذبة، وفي ما بينهما يخرج اللؤلؤ.

ثم قال {ومن كل} يعني من البحرين العذب والاجاج {تأكلون لحماً طرياً} يعني سمكا {وتستخرجون حلية تلبسونها} من اللؤلؤ والمرجان {وترى الفلك} يعني السفن {فيه مواخر} اي تشق الماء في جريانها شقاً. وقيل: معناه إنها تذهب ونجيء، بلغة قريش وهذيل. وقال الحسن: يعني مواخير كقوله {الفلك المشحون} (٢) {لتبتغوا من فضله} معناه إنه تعالى خلق ذلك لخلق ليلتمسوا من فضل الله بركوب البحر للتجارة والمسير فيها طلباً للمنافع وما يخرجون منها من انواع الاشياء لكي يشكروا الله على نعمه ويحمدوه على فضله.^{٤٧}

الله تعالى خلق المخلوق المختلف في الدنيا، بينها بحر. خلق بحرين و منهما عذب الذي وجد النهر الجاري للانسان. و خلق الله الماء السائغ للشراب.

^{٤٧} شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،، ص. ٤١٩-٤٢٠

٥. في السورة فاطر : ٢٧

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا
ۗ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ ۙ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ { ٢٧ } .

أ. تفسير ابن كثير

يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد وهو الماء الذي ينزه من السماء ويخرج به ثمرات مختلفا ألوانها، من أصفر وأحمر، أخضر وأبيض، إلى غير ذلك من ألوان الثمار، كما هو المشاهد من تنوع ألوانها وطعومها وروائحها، كما قال تعالى في الآية الأخرى : { وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون } .

ب. تفسير الكريمالرحمن

فمن ذلك: أن الله تعالى أنزل من السماء ماء، فأخرج به من الثمرات المختلفة، والنباتات المتنوعات، ما هو مشاهد للناظرين، والماء واحد، والأرض واحدة.^{٤٨}

ج. المختصر في تفسير

ألم تر - أيها الرسول - أن الله . سبحانه أنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء ثمرات مختلفا ألوانها فيها الأحمر والأخضر والأصفر وغيرها بعد أن سقينا أشجارها منه.^{٤٩}

^{٤٨} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريمالرحمن في تفسير كلام المنان، ص. ٧٣٠

^{٤٩} نخبة من العلماء، المختصر في تفسير، ص. ٤٣٧

د. تفسير التبيان

هذا خطاب من الله تعالى لنبيه والمراد به جميع المكلفين منبها لهم على طريق الاستدلال على وحدانيته واختصاصه من الصفات بما لا يختص به سواه بأن قال ((ألم تر)) يا محمد ومعناه ألم تعلم ((ان الله أنزل من السماء ماء)) يعني غينا ومطراً ((فاخرجنا به)) اخبار منه تعالى عن نفسه انه أخرج بذلك الماء ((نمرات)) جمع نمرة، وهي ما يجتنى من الشجر ((مختلف ألوانها)) لان فيها الاحمر والابيض والاصفر والاخضر وغير ذلك ولم يذكر اختلاف طعومها وروائحها لدلالة الكلام عليه. والاختلاف هو امتناع الشيء من ان يسد مسد صاحبه في ما يرجع إلى ذاته ألا ترى أن السواد لا يسد مسد البياض، وذلك لا يقدر عليه سواء تعالى من جميع المخلوقين ((ومن الجبال جدد)) واحده جده نحو مدة ومدد واما جمع جديد فجدد - بضم الدال - مثل سرير وسرر. والجدد الطرائق ((بيض وحمرة مختلف ألوانها و غرابيب سود)) واحد الغرابيب غريب وهو الذي لونه كلون الغراب من شدة سواده ، ولذلك قال ((سود)) لانه دل عليه من هذا الوجه.^{٥٠}

خلق الله المطر وبه حصل الثمرات المختلفة و الانواع مذاقها. و المقصود ألوان في هذه الآيات يعني انواع المذاق و اللون و الريح.

^{٥٠} شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،، ص. ٤٢٦-٤٢٧

٦. في السورة فاطر : ٢٧

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۗ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ {٢٧}.

أ. تفسير ابن كثير

وقوله تبارك وتعالى : {ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها}، أي : وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان، كما المشاهد أيضا من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق - وهي : الجدد، جمع جدة - مختلفة الألوان أيضا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : الجدد الطرائق. وكذا قال أبو مالك، والحسن، وقتادة، والسدي. ومنها {غرابيب سود}، قال عكرمة : الغرابيب : الجبال الطوال السود. وكذا قال أبو مالك، وعطاء الخراساني، وقتادة. وقال ابن جرير : والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد، قالوا : أسود غريب. ولهذا قال بعض المفسرين في هذه الآية : هذا من المقدم والمؤخر في قوله تعالى : {وغرابيب سود}، أس : سود غرابيب. وفيما قاله نظر.

ب. تفسير الكريم الرحمن

ومن ذلك: الجبال التي جعلها الله أوتادا للأرض، تجدها جبالا مشتبكة، بل جبلا واحدا، وفيها ألوان متعددة، فيها {جدد بيض} ؛

أي: طرائق بيض، وفيها طرائق صفر {وحمر}، وفيها {وغرايب
سود}، أي: شديدة السواد جدا.^{٥١}

ج. المختصر في تفسير

ومن الجبال طرائق بيض وطرائق حمر، وطرائق حالكة السواد.^{٥٢}

د. تفسير التبيان

هذا خطاب من الله تعالى لنبيه والمراد به جميع المكلفين منبها لهم على طريق الاستدلال على وحدانيته واختصاصه من الصفات بما لا يختص به سواه بأن قال ((ألم تر)) يا محمد ومعناه ألم تعلم ((ان الله أنزل من السماء ماء)) يعني غينا ومطراً ((فاخرجنا به)) اخبار منه تعالى عن نفسه انه أخرج بذلك الماء ((نمرات)) جمع نمر، وهي ما يجتنى من الشجر ((مختلف ألوانها)) لان فيها الاحمر والابيض والاصفر والاخضر وغير ذلك ولم يذكر اختلاف طعومها وروائحها لدلالة الكلام عليه. والاختلاف هو امتناع الشيء من ان يسد مسد صاحبه في ما يرجع إلى ذاته ألا ترى أن السواد لا يسد مسد البياض، وذلك لا يقدر عليه سواء تعالى من جميع المخلوقين ((ومن الجبال جدد)) واحده جده نحو مدة ومدد واما جمع جديد فجدد - بضم الدال - مثل سرير وسرر. والجدد الطرائق ((بيض وحمر مختلف ألوانها و غرايب سود)) واحد الغرايب غريب وهو الذي لونه كلون الغراب من شدة سواده، ولذلك قال ((سود)) لانه دل عليه من هذا الوجه.^{٥٣}

^{٥١} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. ٧٣٠

^{٥٢} نخبة من العلماء، المختصر في تفسير، ص. ٤٣٧

^{٥٣} شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،، ص. ٤٢٦-٤٢٧

المقصود في الكلمة النعت السببي في هذه الآيات يعني ألوان مقصوده الله خلق الجبال المختلفة بينها لونه بيضاء أو حمراء و كبيرة أو صغيرة.

٧. في السورة فاطر : ٢٨

وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ ۖ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ { ٢٨ }

أ. تفسير ابن كثير

أي : وكذلك الحيوانات من الأناسي و الدواب - وهو : كل ما دب على قوائم - والأنعام : من باب عطف الحاص على العام. كذلك هي مختلف أيضا، فالناس منهم بربر و حُبُوش و طُعَاطم في غاية السواد، وصقالبة و روم في غاية البياض، و العرب بين ذلك، والهنود دون ذلك.

ب. تفسير الكريم الرحمن

ومن ذلك: الناس والدواب والأنعام، فيها من اختلاف الألوان والأوصاف والأصوات والهيئات، ما هو مرئي بالأبصار، مشهود للنظار، والكل من أصل واحد ومادة واحدة.

فتفاوتها دليل عقلي على مشيئة الله تعالى، التي خصصت ما خصصت منها، بلونه، ووصفه، وقدرة الله تعالى حيث أوجدها كذلك، وحكمته ورحمته، حيث كان ذلك الاختلاف، وذلك

التفاوت، فيه من المصالح والمنافع، ومعرفة الطرق، ومعرفة الناس بعضهم بعضاً، ما هو معلوم.^{٥٤}

ج. المختصر في تفسير

ومن الناس، ومن الدواب، ومن الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) مختلف ألوانه مثل ذلك المذكور، إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه؛ لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، غفور لذنوب من تاب من عباده.^{٥٥}

د. تفسير التبيان

يعني بالجلدة الخطة السوداء تكون في متن الحمار، والكنائن جمع كنانته، والدليص الذي يبرق من الذهب والفضة وما أشبهها، فالجدد هي ألوان الطرق. ثم قال {ومن الناس} أيضاً {ومن الدواب} التي تدب على وجه الأرض {والانعام} كالابل والبقر والغنم {مختلف ألوانه} ايضاً مثل ذلك مما في الجبال والثمار {كذلك} أي مثل ما قدمنا ذكره.

ثم قال {إنما يخشى الله من عباده العلماء} ومعناه ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفاً من عقابه إلا العلماء الذين يعرفون حقيقة ذلك فأما الجهال ومن لا يعرف الله فلا يخافونه مثل ذلك، وكذلك ينظر العلماء في حجج الله وبياناته ويفكرون في ما يقضي بهم إلى معرفته من جميع ما تقدم ذكره ثم اخبر تعالى فقال {إن الله عزيز}

^{٥٤} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. ٧٣٠

^{٥٥} نخبة من العلماء، المختصر في تفسير، ص. ٤٣٧

في انتقامه من اعدائه {غفور} لأوليائه والتائبين من خلقه الراجعين
إلى طاعته.^{٥٦}

المقصود النعت السببي في هذه الآيات ألوان بمعنى مختلف في لونه
أو في جنسه أو في نفعه.

٨. في السورة الزمر : ٢١

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ
زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ {٢١}.

أ. تفسير ابن كثير

يخبر تعالى أن اصل الماء في الأرض من السماء كما قال تعالى :
{وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا}، فإذا أنزل الماء من السماء كمن في
الأرض، ثم يصرفه تعالى في أجزاء الأرض كما يشاء، وينبعه عيوننا ما
بين صغار وكبار، بحسب الحاجة إليها، ولهذا قال : {فسلكه ينابيع
في الأرض}.

قال ابن أبي حاتم رحمة الله : حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عمرو
بن علي، حدثنا أبو قتيبة عتبة بن يقظان، عن عكرمة، عن ابن عباس
في قوله تعالى : {ألم تر أن الل أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في
الأرض} (قال : ليس في الارض ماء إلا نزل من السماء، ولكن عروق

^{٥٦} شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،، ص. ٤٢٧

في الأرض تغييره، فذلك قوله تعالى : {فسلكه ينابيع في الارض}،
فمن سره أن يعود الملح عذبا فليصعده.
وكذا قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي: إن كل ماء في الأرض،
فأصله من السماء.

وقال سعيد بن جبير : أصله من الثلج. يعني أن الثلج يتراكم على
الجبال، فيسكن في قرارها، فتنبع العيون من أسافلها.

ب. تفسير الكريم الرحمن

يذكر تعالى أولي الأبواب ما أنزله من السماء من الماء، وأنه سلكه
ينابيع في الأرض، أي: أودعه فيها ينبوعا، يستخرج بسهولة ويسر،
{ثم يخرج به زراعا مختلفا ألونه} : من بر وذرة، وشعير وأرز، وغير
ذلك.^{٥٧}

ج. المختصر في تفسير

إنكم تعلمون بالمشاهدة أن الله أنزل من السماء ماء المطر، فأدخله
في عيون ومجار، ثم يخرج بهذا الماء زراعا مختلف الألوان، ثم يبس
الزراع، فتراه - أيها المشاهد - مُصْفَرَّ اللون بعد أن كان مُحْضَرًا، ثم
يجعله بعد يبسه متكسِّرًا متهشمًا، إن في ذلك المذكور لتذكيرا
لأصحاب القلوب الحية.^{٥٨}

^{٥٧} عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. ٧٦٧

^{٥٨} نخبة من العلماء، المختصر في تفسير، ص. ٤٦٠

د. تفسير التبيان

يقول الله تعالى مخاطباً للديبه والمراد به جميع المكلفين على وجه التنبيه لهم على الأدلة الدالة على توحيدده واختصاصه بصفات لا يشركه فيها غيره ((ألم تر)) يا محمد ومعناه ألم تعلم ((أن الله انزل من السماء ماء)) يعني مطراً ((فسلكه بناييع في الأرض)) يعني أدخله في عيون الأرض ومنابعها. وقيل : السلوك دخول في الذي، ولهذا حسن في صفة الماء الجاري، فقيل فلكه يناييع في الأرض، ويقولون : دخل في الاسلام، ولا يقال سلك في الاسلام، واليناييع جمع ينبوع، وهو خروج الماء من العيون. وقيل : ينبوع المكان الذي ينبع منه الماء تقول : نبع الماء من موضع كذا إذا فار منه، وعيون الماء مستودع الماء، ونبع الماء إذا انفجرت به العيون.

وقوله (ثم يخرج به) يعني بذلك الماء « زرعاً، وهو كل ما ثبت على غير ساق، والشجر ماله ساق واغصان. والنبات يعم الجميع، يقال : تنبت النخلة والشجرة والحبة تنبت نباتا. وقوله و ((مختلفاً ألوانه)) يعني صنوفه وقيل : مختلف الالوان من اخضر واصفر واحمر وأبيض : من البر والشعير والسمسسم والأرز والذرة والدخن وغير ذلك. وقوله (ثم يهيج فتراه مصفراً) معناه يجف ويضطرب، فالهيج شدة الاضطراب بالانقلاب عن حال الاستقامة والصلاح، هاج بهيج هيجاً هيجا وهياجاً وهاج البعير، وقيل : معنى ((يهيج)) أي يحمى ويجف، فكأنه عما يلحق الجميع بخروج إلى تلك الحال فيتغير عن لون الخضرة إلى لون الصفرة. وقوله ((ثم يجعله حطاماً)) فالحطام فئات الابن والحشيش. ثم قال ((إن في ذلك)) يعني في ما ذكره من انزال الماء من

السماء وإنبات الزرع به ونقله من حال إلى حال ((الذكرى)) أي ما
يتذكر به ويفكر فيه لا ولي الالباب يعني ذوي العقول السليمة.^{٥٩}

^{٥٩} شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيين في تفسير القرآن،، ص. ٣٠